

## إياكم وضياع الأمل



«الحياة على الرغم من كل شيء، هي أمل».

قيل: إذا فقدت مالك فقاد صاع مذلك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرار فلك فقد صاع مذلك شيء لا يُقدر بثمنه، وإذا فقدت الأمل فقد كُل شيء.

أي شيء تفقده في الحياة له قيمة، فالمال قيمة مادية، والشرف قيمة أخلاقية، والأمل له قيمة روحية فالأمل موجود في داخل كل إنسان، ولكن بإرادته هو، وإنقاذ نفسه بأنه فقده، بالفعل سيفقده حتماً.

أملنا هو الدافع الذي يعطي للحياة روح الاستمرارية، وهو ذاك الشعاع الذي يُضيء درينا لحياة أجمل وأرقى، يسكن قلوبنا ويُحرّك شعاف السعادة فيها، وينعم غبار الحزن والألم والكآبة واليأس التي تركها الزمن في نفس كل فرد طن أن الأمل يمكن أن يظل مفهوداً إلى الأبد.

أمل يُعطي التفاؤل الذي يدفع بالفرد نحو التمسك بالحياة من جديد، راسماً معالمه بسمة على الشفاه، فتسريّت معانيه في وقت اليأس والإحباط.

ولكن الأمل واليأس لا يلتقيان أبداً؛ لأن «اليأس هو فقدان الأمل، فعندما نصل إلى حد اليأس ينكسر الأمل الذي بداخلينا ويتلاشى تدريجياً، فلا نشعر بروعة وطعم الحياة، فتفقد المعاني روتها ورونقها، ويسكن الألم والحزن القلوب، فيستدعى ذلك غياب الابتسامة، وعندها تذبل أوراق حياتنا بمورور الوقت».

ولو تأمّلت في معنى كلمة الأمل لوجدت بأن «الامل هو الذات نفسه (ذاتي أنا، ذاتك أنت)، ذات تُعبر عن وجودها في الحياة والوعي بها، وأنّنا لسنا مجرّد كائنات خلقت للسعى بتلقائية والاعتماد على الغير».

نعم، في لحظةٍ من لحظات حيَا تنا، نتمدّى، نحلم بأنْ حقّـقَ ما نريدُ من مشروع أو حلم ذاتي أو أنْ تُحقّـقَ الذات نفسها، ولكن فجأةً، وبدون مقدّمات، نفقدُه ويصيغُ! فتَنَالَـمْ ونحزن، ونشعر بإحباط و Yas قاتلين ووحدةٍ مع الذات، كيف أنَّ حلم حيَا تي لم يتحقّق؟! كيف أنَّ الذي رسمته وخططته ذهب أدراج الرياح؟!

نعم، نشعر بإحباطٍ وخوفٍ من الفشل في تكرار المحاولة، والاصطدام بواقعٍ يمكن أن يسبّب صَدْمةً لك، ولكن أنت على خطأ إذا فكّرت سلبيةً قبل بدء رحلتك إلى هدفك ثانيةً، وتدرك الأخطاء التي كانت السبب في فشلك الأوّل، وتحاول أن تتجنبها في محاولتك الثانية؛ فالإنسان يملك عقلًا، وقدرات، وطاقات كبيرة، وقوىٌ خفيةٌ، ولكنه بحاجةٍ إلى أن يزيل عنها غُبارَ الكسل والإحباط، فأنت أقدر وأقوى مما تصوّر في اجتياز المحنّة والصعاب؛ لأنَّ الإنسان بنفسه هو مَن يخلق الصعاب، وبإرادته يستطيع أن يجتازها ويتخطّها إلى نجاحٍ آخر في مجالٍ آخر.

جدّـد الأمل داخلك وأحييه واجعله دوماً ربيعاً دائمـاً، ولا تدع اليأس يعيش في داخلك؛ لأنَّك ستتعب كثيراً وت فقد قواك، فكلُّ ما عليك أن تفعله هو أن تطرد وتشطب كلَّ الكلمات السلبية والمُحبطة من داخلك.

فالإنسان لا يهناً بحياةٍ سعيدةٍ بدون أملٍ وهدفٍ وأحلامٍ، يحلم ويؤمن بتحقيقها والوصول إليها في حاضره ومستقبله، مع كلِّ المصاعب التي من الممكن أن تعترض طريقه، وتحرفه عن دربه.

كما أنَّه لا وجود لأملٍ ضائع، ولكن اليأس الذي يُسيطر على فكر وعقل وداخل الإنسان هو مَن يشعره بضياعه، وبإحباطه ويقنع نفسه بهذا.

نعم، قد نشعر بالوحدة، وقد يطول المشوار، وقد نَـذْرلُقُ في بعض المطبات، ولكن نبقى نعيش ونتنفّـس ونحسّـ بمن حولنا، ونطرب للألحان، ونتَـالَـم للأحزان، ويبقى الأمل موجوداً ما دامت الحياة موجودة ومستمرة، وما دمت أنت موجوداً، فقط في حالةٍ واحدةٍ نفقد الأمل، حينما يسرق الموت أعزَّ ما في أنفسنا ويرحل! ولكن لا بدّـ من تحدّـي الالاشيء والوقوف له وضدَّـه لاجتيازه وعبوره إلى الشيء.

فكلَّ الأشياء التي من حولنا ليست سيئةً وليسَت جيدةً، وليسَت إيجابيةً ولا سلبيةً، لكن نحن الذين نصبّها بهذه الصيغة، ونشكّـل لون حيَا تنا وطعمها بحلولها ومرها، فلا تُلقي اللوم على الحياة فيما تشكّـو منه، وإذا كان الأمس قد ضاع من بين يديك، فلك اليوم، وإذا كان اليوم سيجمع أوراقه ونسماه ويرحل، فلديك الغد! فلا تحزن على أمسٍ ذهب؛ لأنَّه لن يعود، ولا تتأسف على اليوم لأنَّه راحل، ولكن أحلم واسعد بنورٍ مُـشرق في غـدٍ بهيــ وجميل، وكُـن متـفـلاً، ولا تستسلم مهماً كانت مُـحاولاتك فاشلة للوصول إلى هدفك وآمالك.►

المصدر: كتاب صناعة الأمل